رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

دراسة رومية ٥: ١٨-٢١ وخلاصة رومية ٥: ١٢-٢١:

نص غامض وحقائق «واضحة»

تأليف: دفيد روبر

هذا هو الدرس الثالث لما يسمى بـ«أصعب نص في الكتاب المقدس بكامله»[١]: رومية ٥: ١٢-٢١. في هذا النص قارن بولس وأجرى تباين بين آدم والمسيح. تم تقديم آدم والمسيح لنا في وقت سابق (الآيات ١٢-١٤)، ثم التباين بينهما (الآيات ١٥-١٧). وفي هذا الدرس سنرى المقارنة بينهما (الآيات ١٨-٢١).

أحد المخاطر في التعامل مع مثل هذا النص، هو أننا نتمسك بالنواحي الغامضة له، انه من السهل التناسي عن الحقائقة الواضحة التي أراد الله لنا أن نعرفها. قبل ما ننهي دراستنا لهذا الجزء من الرسالة إلى أهل رومية، أريد مراجعة المزيد والقليل من الحقائق الواضحة في هذا النص.

نص غامض (رومية ٥: ١٨-٢١)

في نص درسنا السابق (الآيات ١٥-١٧) كان التشديد موضوع على التباين بين آدم والمسيح: قال بولس «وَلكِنْ لَيْسَ كَالْخَطِيَّةِ هكَذَا أَيْضًا الْهِبَةُ»(آية ١٥) {أي: «هبة الله ليست كالمعصية»}. التركيز في هذا الجزء (أي في الآيات ١٨-٢١) هو على المقارنة بين آدم والمسيح. لاحظ صيغ المقارنة: «فَإِذًا ... هكَذَا ...» (الآية ١٨)؛ «حَتَّى كَمَا ... هكَذَا» (الآية ٢١).

تتداخل التباينات والمقارنات التي يجريها بولس مع بعضها - لا يكون هناك عادة فرقاً كبيراً بين الاثنين. ومع ذلك وضع بولس التوكيد على الطرق التي كان يختلف بها المسيح وآدم في الآيات الأخيرة من هذا النص - أو بصفة خاصة الطرق التي تتشابه بها أفعالهم.

كان لكلا العملانِ ردود فعل جامعي (الآية ١٨)

كما قلنا سابقاً، لم ينهي بولس الجملة التي بدأها في الآية ١٢: «مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ-». عندما لا أكمل الجملة وأبدأ بجملة أخرى، عادة لا استطيع أن اتابع الفكرة الأصلية، ولكن لم يكن هكذا الحال مع بولس. إذ بدأ في الآية ١٨ مواصلة الفكرة التي كان قد بدأها في الآية ١٢: «فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ». تشير العبارة «بخطية واحدة» إلى معصية آدم في جنة عدن، بينما العبارة «ببر واحد» تشير إلى موت يسوع على الصليب.

لقد تحدثنا في الدرس بعنوان «بإنسان واحد» عما لا يعلمه رومية ٥: ١٢-٢١، وقلنا أن البعض يحاولون استخدام الآية ١٨ ليعلموا الناس بـ«عقيدة الخلاص الجامع» وهي الاعتقاد بان جميع الناس سيخلصون. وتعارض وجهة النظر هذه تعليم الكتاب المقدس الواضح (متى ٧: ١٣ و١٤؛ ٢٥: ٤١، ٤٦؛ رومية ٢: ٥-٩). إذا كان هذا النص لا يعلمنا بعقيدة الخلاص الجامع، فماذ يعلم؟

القوة الدافعة الأساسية لهذا النص هي أن خطيئة آدم أدانت جميع الناس ليعيشوا في عالم مليء بالمحن

---

[١] ريشارد روجرز في تفسيره بعنوان «Paid in Full: A Commentary on Romans»، صفحة ٨٣.

والتجارب وأخيراً الموت الجسدي. عقوبة الاعدام هذه تم تعديلها بـ«عمل واحد» قام به يسوع. والآن لنا النصر على الخطيئة والموت (رومية ٨: ١١، ١٣، ٣٥-٣٩).

هل تفضل أن تحصر معنى «دينونة» و«تبرير» في عالم الروحيات فقط؟ إذا كان الحال هكذا، فقد تُعتبر الآية ١٨ كجملة شرطية، والشروط غير معبر عنها ولكنها معروفة. وبهذا تُقْرأ الآية ١٨ كما يلي: «فَإِذًا كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ {الذين أخطأوا لِلدَّيْنُونَةِ، هكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ {الذين يؤمنون}، لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ»[٢].

كيفما يفسر الشخص الآية ١٨، تكون هذه الحقيقة واضحة: من إحدى الطرق التي يشبه فيها عمل آدم عمل المسيح هي أنه كان لكل العملين تأثير جامعي.

يوجد لكل العملين خيار الطاعة أو عدم الطاعة (آية ١٩)

طريقة أخرى يتشابه بها عمل آدم وعمل المسيح هي انه كان لكل منهما خيار للطاعة أو عدم الإطاعة. تقول الآية ١٩: «لأَنَّهُ كَمَا **بِمَعْصِيَةِ** الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً، هكَذَا أَيْضًا **بِإِطَاعَةِ** الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا».

كان باستطاعة آدم في جنة عدن أن يطيع الله أو لا يطيعه - فاختار آدم أن لا يطيع. وفي حديقة جثسيماني كان ليسوع خيار مماثل؛ حيث قال آدم في الواقع: «فلتكن مشيئتي»، قال يسوع «فلتكن مشيئتك» (متى ٢٦: ٤٢). وُضِع التوكيد على رغبة يسوع في إطاعة مشيئة الآب في نصوص كالآتية:

> مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَإِذْ كُمِّلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلَاصٍ أَبَدِيٍّ، مَدْعُوًّا مِنَ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ (عبرانيين ٥: ٨ و٩).

> وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ (فيلبي ٢: ٨).

ذكر بولس في الآية ١٩ أن إحدى نتائج عدم طاعة آدم هي انه «جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً». بما اننا جميعنا نعاني من عواقب خطيئته، فهذا كأننا نحن الذين ارتكبنا تلك الخطيئة.

«هكَذَا أَيْضًا» بإطاعة يسوع «سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا». التوكيد موضوع أيضاً على عكس الجملة. لخص جي دي توماس قلب الآية ١٩ على النحو التالي: «لأنه كما جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً ليس بسبب ما فعلوا، هكذا أيضاً بدون أن يفعلوا شيئاً سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا».

قد تنظر إلى الآية ١٩ باعتبارها شرطية، الشروط غير معبر عنها ولكنها مفهومة ضمنا: «لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً {عندما أخطأوا أيضاً}، هكَذَا أَيْضًا بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا {بينما أخطأوا أيضاً}».

اعتراض: «ولكن ألم يكن الناموس عوناً؟» (الآية ٢٠)

كان بولس يهتم دائماً بالكيفية التي قد يستجيب بها قُرَّاءه اليهود إلى ما كان يقول. لهذا توقف عما كان يقول لكي يجاوب على سؤال محتمل من اليهود: «ولكن ماذا عن ناموس موسى؟ ألم يصحح الناموس أو على الأقل يحسن من الحالات السيئة التي جلبتها خطيئة آدم؟» طبعاً استجاب بولس على ذلك بـ«لا!» لا لبس فيه.

قال: «وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ ...» (الآية ٢٠). تخيل كيف يستجيب اليهودي لهذا الكلام: «كلا، كان القصد من الناموس هو لكي يكثر البر، وليس لكي تكثر الخطية» - ويكون على حق. كتب بولس في رسالته إلى أهل غلاطية أن الناموس «قَدْ زِيدَ {إلى العهد الذي قُطِع لإبراهم} بِسَبَبِ التَّعَدِّيَاتِ ...» (غلاطية ٣: ١٩). العبارة «بسبب التعديات» وتعني هنا «لكي يجعل التعديات واضحة. أُعْطِيَ الناموس لكي يجعل الناس يعرفون الخطيئة حتى لا يرتكبونها».

---

[٢] الذين يتمسكون بوجهة نظر «الموت الجسدي فقط» يفسرون «الدينونة» التي صارت لجميع الناس عن طريق خطية آدم بانها عقوبة الموت الجسدي. والعبارة «تبرير الحياة» الواردة في آية ١٨ إلى يسوع يعدل تلك العقوبة بإقامة الجميع من الموت (يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩).

ومع ذلك، من إحدى نتائج اعطاء الناموس هي انه جعل الخطيئة تزداد بدلاً من أن تنقص. سيتم تفسير السبب من هذا عندما نصل إلى الأصحاح السابع.

ما أراد بولس توضيحه هو أن اعطاء الناموس لم يفرج عن الحالة، بل جعلها أسوأ. كتب ليون موريس أن الناموس لم يكن من أجل منع الخطيئة (لأن الوقت كان قد فات على ذلك). ولم يكن من أجل الخلاص (لأنه كان ضعيفاً جداً)»[٣]. قال أف أف بروس أن ناموس موسى «كان قد أُعْطِيَ كترتيب مؤقت لغرض عملي»، ولكن لم تكن له أهمية دائمة في تاريخ الفداء»[٤].

بعد ما أعلن بولس أن الناموس جعل الخطيئة تكثر، انتقل ليقول الكلام التالي الجدير بالذكر: «... وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا» (رومية ٥: ٢٠). أي بعبارة أخرى أن نعمة الله أكثر بكثير لتغطية أي مشكلة خطيئة قد تحدث.

كلا العملين بشيران الى الملك(الآية ٢١)

ذكر الخطيئة و النعمة أتى ببولس مرة أخرى إلى الموضوع الأساسي الذي كان يتحدث به - والمقارنة الثالثة بين عمل آدم وعمل المسيح. تقول الآية ٢١: «حَتَّى كَمَا مَلَكَتِ الْخَطِيَّةُ فِي الْمَوْتِ ...». صور بولس الموت سابقاً بانه قد ملك (الآيتان ١٤ و١٧). والآن يحول {بولس} الصورة قليلاً ويشخص الخطيئة كأنها متسلط مستبد، مستخدمة خوف الموت كي تسيطر على الذين يخضعون إليها.

وضع بولس التوكيد مرة أخرى على تفوق النعمة على الخطيئة: «... هكَذَا تَمْلِكُ النِّعْمَةُ بِالْبِرِّ ...» (الآية ٢١). تستخدم الخطيئة الخوف لتملك على البشر، بينما تستخدم النعمة المحبة. «الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ» (١ يوحنا ٤: ١٨). طبعاً من المعروف أن النعمة تملك فقط على قلوب الذين قبلوا نعمة الله بإيمان.

عندما أنهى بولس ما كان يتحدث بقوله « ... لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا» (الآية ٢١). الـ«حياة» الحقيقية هي الوجود في حضرة الله و «الحياة الأبدية» هو الوجود في حضرته إلى مدى الأبدية» رؤيا ٢١: ٢٢ و٢٣؛ ٢٢: ٣-٥). وضع بولس التوكيد مرة أخرى على أن هذا ممكن فقط «بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا»!

حقائق «واضحة» (٥: ١٢-٢١)

لقد وصلنا حتى الآن في دراستنا للرسالة إلى أهل رومية إلى ٥: ١٢-٢١. أهذا يعني انني راضي بكل كلمة كتبتها حتى الآن؟ كلا! أهذا يعني انني واثق بانني قد فهمتُ هذا النص بكل تفصيل؟ كلا، كلا. عبر موسس إي لارد بشعور مشابه لشعوري عندما كتب قائلاً: «إذاً، بعد ما يدرس القارئ هذا {النص الذي نحن بصدده} كما درسته أنا، سينتابه الشعور بالرضى بانه قد فهمه فهماً كاملاً، ويمتلكه إحساس لا يمكنني الادعاء به»[٥]. مع انه قد تكون لدينا أسئلة عن الكثير من التفاصيل، إلا أن هناك حقائق في النص الذي نحن بصدده (معبر بها أو متضمنة) بان الله لا يريد أن يفوّت علينا {هذا الأمر؟}. لننظر إلى بضع منها[٦].

الـ«واحد» مهم

قد تظن بانك شخص واحد فقط، لهذا لايكون لك أهمية. ولكن أنظر إلى نص درسنا هذا ولاحظ كم مرت وردت فيها كلمة «واحد/واحدة». بإنسان واحد دخل الهلاك إلى العالم؛ ثم جاء إنسان واحد لينقذ العالم. أرجو ألا تقلل من قوة حياة الشخص الواحد، من حياة شخص واحد مكرسة للرب. تذكرتُ شعار سمعته في الماضي: «لستُ إلا واحداً، ولكني واحد لا استطيع أن أعمل كل شيء، ولكني استطيع أن أعمل شيء ما. وبعون الله سأعمل ما أعمله».

---

[٣] ليون موريس في تفسيره بعنوان «The Epistle to the Romans»، صفحة ٢٤١.

[٤] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans»، من مجلد «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ١٢١.

[٥] موسيس إي لارد في تفسيره بعنوان «Commentary on Paul's Letter to Romans»، صفحة ١٩٣.

[٦] يمكنك أن تأتي بتطبيقات أخرى.

الخطيئة فظيعة

يتم الاستخفاف بفكرة الخطيئة في الكثير من أجزاء مجتمعنا اليوم. ينكر البعض وجود الخطيئة، بينما يقول البعض أن ما يسميه الكتاب المقدس بالـ«خطيئة» ليست بالامر السيء إلى ذلك الحد. ولكن على النقيض، عندما ننظر إلى خطيئة آدم وعواقبها، نرى أن الخطيئة شيءٌ حقيقي، وبانها فظيعة وأن نتيجتها مروعة. «لقد أُلقي أطول ظل واسوده في التاريخ» على المشهد الطبيعي للعالم عندما أخطأ آدم ودخلت الموت العالم!

النعمة رائعة

لم يكن الله ملزم بان يساعد البشر، ولكن يا لعجيبة العجائب! لقد أحبنا (يوحنا ٣: ١٦) وأظهر نعمته علينا. كتب بولس أنه «حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا» (رومية ٥: ٢٠). وضع جون بونيان (١٦٢٨-١٦٨٨)، كاتب «Pilgrim's Progress» عنوان سيرة حياته بناءاً على رومية ٥: ٢٠: «إزدادت النعمة»[٧].

الصليب شيء لا غنى عنه

إن لم يكن المسيح قد أتي ليلغي ما كان قد عملته خطيئة آدم – لا تستطيع الكلمات أن تعبر بمدى مأساة التي كانت ستنجم عن ذلك. ولكن الحقيقة هي انه جاء ومات على الصليب من أجلك ومن أجلي! عند نهاية الحرب العالمية الثانية، قدم وينستون تشرشل ثناء على سلاح الطيران الملكي بالكلمات التالية التي لا تُنْسى: «لم أكن مديوناً أبداً بمثل هذا الكم الهائل لمثل هذه العدد القليل». عندما ننظر إلى المسيح على الصليب، يجب أن نقول: «لم يكن أبداً مثل هذا الكم الهائل مديون لمثل هذا العدد القليل!»

الموت أمر محتوم

من إحدى نتائج خطيئة آدم هي أن الموت اجتاز جميع الناس (الآية ١٢). «... وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عبرانيين ٩: ٢٧). لا يريد الكثيرون منا التفكير بالموت ولكنه أمر محتوم – والدينونة التي تتبع ذلك شيء مؤكد. الإنسان الحكيم يعد نفسه ليس للحياة فقط، بل للموت أيضاً.

القيامة مضمونة

جاء المسيح لكي يبطل تأثير خطيئة آدم. يأتي الموت الجسدي الى كل شخص بسبب خطيئة آدم؛ ولكن بالمسيح سنُقام جميعاً في يوم ما. عندما يرجع يسوع «... يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ» (يوحنا ٥: ٢٨ و٢٩).

المسؤولية هي شيء شخصي

لكل منامسؤولية تجاه مصيره. بسبب خطيئة آدم نموت جسدياً، وبسبب نعمة الله سنُقام في يوم ما لنحيا جسدياً. ولكن بسبب الخطايا التي نرتكبها نحن، نموت روحياً، ولا يمكننا أن نحيا أبدياً إلا بإيماننا بذبيحة المسيح[٨]. ليس لدينا الخيار بخصوص جسدنا الطبيعي، ولكن لدينا الخيار بخصوص إيماننا. سُئل مبشر بالغ الشيخوخة ذات مرة بانه ما دام الخلاص هو للجميع، لماذا لم يخلص الجميع. فأجاب الشيخ: «لماذا انه برغم وجود انهار المياه الصافية التي تتدفق من على قمم الجبال المكسوة بالثلج لآلاف السنين، إلا انه ما زال هناك أناس قذرون؟»[٩]. الحقيقة هي أن البعض يرفضون الاغتسال أو الإستحمام. هكذا أيضاً لا يقبل البعض يسوع الذي هو عطية الله.

لا مفر من إتخاذ القرار

كتب جيمس ر. إدواردز قائلاً: «لا بد للإنسان من الوقوف عند مفارق الخيارات»[١٠]. لديك الخيار بالبقاء في خطيئتك وتعاني من كل عواقب تلك الخطيئة، أو

---

[٧] جيمس آر إدوارد في تفسير بعنوان «Romans» من مجلد «New International Biblical Commentary»، صفحة ١٥٤.

[٨] جيم مكويغن في تفسيره بعنوان «The Book of Romans» من سلسلة «Looking Into The Bible Series»، صفحة ١٧٠.

[٩] مأخوذ من تفسير جيمس بارتون كوفمان بعنوان «Commentary on Romans»، صفحة ٢١٠.

[١٠] إدواردز، صفحة ١٥١.

قد تقرر أن تؤمن بيسوع وتتوجه ملكاً لحياتك. عندما تطيع المسيح، تُغْفَر خطاياك وتنال البركات التي أعدها الله لك. يعتقد البعض انهم قد لا يتخذون قراراً، أو على الأقل يؤجلونه؛ ولكنهم كلما يخفقون في اختيار المسيح، يكونون قد قرروا ضده (راجع لوقا ١١: ٢٣). كان يشوع قد طالب {شعب إسرائيل} في الزمان القديم بما يلي: «...اخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمُ الْيَوْمَ مَنْ تَعْبُدُونَ ... وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ» (يشوع ٢٤: ١٥).

الخلاصة

في الختام، أعود مرة أخرى إلى الفكرة الأساسية للنص الذي درسناه وهي: لقد حل المسيح كل المشاكل التي جلبها آدم إلى البشر - و{فعل} أكثر من ذلك. أهذا مجرد كلام لاهوتي؟ كلا، بل هذا حقيقة عملية وشخصية. لا تعتبر النص الوارد في رومية ٥: ١٢-٢١ كمجرد قصة آدم ويسوع، بل هي قصتك أنت أيضاً.

لم يشمل الروح القدس هذا النص {في هذه الرسالة} لكي يكون كلغز يجب حله، بل كحقيقة يجب تقديمها. حقيقة واحدة هي انك تعاني كل يوم بسبب خطيئة آدم، وستواجه في يوم ما الموت بسبب تلك الخطيئة. وحقيقة أخرى هي انه بسبب خطيئتك الشخصية، قد تُفْصَل عن الله هنا وإلى الأبد. أيضاً هناك حقيقة أخرى وهي أن يسوع جاء ليلغي عقاب الخطيئة، خطيئتك وخطيئة آدم على حد سواء. مات من أجلك {وقام من الموت} وهو يريد الآن أن تؤمن به وتطيع مشيئته (رومية ٦: ٣-٦). ربما هذا الجزء من الرسالة إلى أهل رومية قد شغل بالك، ولكن الآن ينبغي أن تسمح له بان يلمس قلبك ويحث إرادتك!

ساحة عامة في روما بها معالم «Arch of Severus» (في اليسار) وبقايا هيكل ساتورن (إله الزراعة عند الرومان). تم تشييد هذا البناء الهائل في سنة ٢٠٣م. للاحتفال بإنتصارات الأمبراطور Septimius Severus على the Parthians و Osroeni. هذا الهيكل هو أقدم بقايا في هذه الساحة العامة، إذ يعود تاريخه إلى ٤٩٨ق.م.، مع انه أُعيد بناءه مرتين.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩